وقف صدقة تعالى

قسم اخر من الاقسام الخمسة ولذلك فسره بقوله يعني به الخدام الذين يكتفون بالشبهات
والمحرمات وعليه كلام القاضي حيث قال الذين هم فيكم تبعا يريد به الخدام الذين
لا مطمح لهم ولا مطمع الا ما يملئون به بطونهم من اي وجه كان ولا يتخطى همهم
الا ما ورا ذلك من امر دنيا او دين اقول والظاهر ان الضعيف وصف باعتبار
لفظه تارة بالمفرد وباعتبار الجنس اخرى بالجمع او الموصول الثاني بيان او بدل منه لما
قبله لعدم العاطف كما في الاصول المشهورة وعليه كلام الاشرف حيث قال الذي في
قوله الذي لا زبر له بمعنى الذين للجمع وهو الذي جوز جعل قوله الذين هم فيكم تبعا بدلا
من قوله الذي لا زبر له انتهى كلامه وعلى هذا لا يتوجه الاشكال الذي اورده الشيخ
التوربشتي وينبغي تقسيم الاقسام الخمسة احدها الضعيف وثانيها الخاين
وثالثها رجل ورابعها البخيل وخامسها الشنظير ثم كلام الطيبي ووجه غرابته انه
ليس في كلام الشيخ والقاضي ما يدل على جعله قسما اخر وهما اعقل من ان يخالفا النص
على الخمس بالتزايد عليه لا سيما عند عدم وجود العاطف على ما في الاصول المشهورة
ولا دلالة لتفسيرهما على ما توهم الفاضل اذ لا منافاة بين الوصف السابق واللاحق
بل الثاني مبين للاول وحاصله ان القسم الاول هو جنس الضعيف في امر دينه
الناقصون في عقولهم الذين هم فيكم تبعا لا يبغون اهلا اي لا يطلبون زوجة ولا
سرية فاعرضوا عن الحلال وارتكبوا الحرام ولا مالا اي ولا يطلبون مالا حلالا من طريق
الكد والكسب الطيب فقيل هم الخدم الذين يكتفون بالشبهات والمحرمات التي تسهل
عليهم ماخذها على ما ابيح لهم وليس لهم داعية الى ما وراء ذلك من اهل ومال وقيل هم الذين
يدورون حول الامرا ويخدمونهم ولا يبالون من اي وجه ياكلون ويلبسون امن
الحلال ام من الحرام ليس لهم ميل الى اهل ولا الى مال بل قصروا انفسهم على الماكل والمشرب
ثم الاشكال الذي اورده الشيخ على معنى لا زبر له لا تعلق له بان يكون ما بعده قسما
اخر او لا والله اعلم ثم قوله تبع هو الاصل وفي نسخة بالنصب وهو تبع بفتحتين جمع
تابع كخدم جمع خادم قال الطيبي تبع في بعض نسخ المصابيح مرفوع كما في صحيح مسلم
على انه فاعل الظرف او مبتدا خبره الظرف والجملة خبر هم وفي بعضها منصوب كما في
الحميدي وجامع الاصول وهو حال من الضمير المستقر في الخبر انتهى وقوله لا يبغون
بفتح اليا وتسكين الموحدة وضم الغين المعجمة في النسخ المصححة المعتبرة وفي بعضها
بفتح اليا وتشديد الفوقية وكسر الموحدة والعين المهملة من الاتباع وفي نسخة بضم
اليا وسكون الفوقية وكسر الموحدة والعين المهملة قال النووي لا يتبعون بالعين
المهملة مخفف ومشدد من الاتباع وفي بعض النسخ يبغون بالغين المعجمة والخاين
الذي لا يخفى له طمع مصدر بمعنى المفعول قال القاضي اي لا يخفى عليه شي مما يمكن
ان يطمع فيه وان دق بحيث لا يكاد ان يدرك الا خانه اي الا وهو يسعى في التفحص
عنه والتطلع عليه حتى يجده فيخونه وهذا هو الاغراق في الوصف بالخيانة قلت بل هو
اغراق في وصف الطمع والخيانة تابعة له والمعنى انه لا يتعدى عن المطمع ولو
احتاج الى الخيانة ولهذا قال الحسن البصري الطمع فساد الدين والورع صلاحه قال
ويحتمل ان يكون خفي من الاضداد والمعنى لا يظهر له شي يطمع فيه الا خانه وان كان

شيا

شيا يسيرا قلت لا خفاء في ان المعنى الاستقبالي ابلغ وانسب بقوله وان دق فهو بالاعتبار اولى
واحق وان كان تقديره خفي باللام في معنى الاظهار اظهر فانه يقال خفي له اي ظهر وخفي
عليه الامر اي استتر على ما ذكره بعض الشراح لكن في القاموس خفاه يخفيه اظهره وخفي
كرضي لم يظهر انتهى فالمعنى الاول هو المعول بفتح الفا في لا يخفى الا ان ثبت الرواية بكسرها
كما لا يخفى والله اعلم ورجل لا يصبح ولا يمسي الا وهو يخادعك عن اهلك ومالك اي
بسببهما فعن بمعنى اليا كما في قوله تعالى وما ينطق عن الهوى على ما في القاموس والكشاف
في قوله فازلهما الشيطان عنها اي حملهما الشيطان على الزلة بسببها وذكر اي النبي صلى الله
عليه وسلم ان كان الشك الاتي من الصحابي او ذكر عياض ان كان من التابعي وهلم جرا البخل
اي في القسم الرابع او الكذب قال التوربشتي اي البخيل والكذاب اقام المصدر مقام
الفاعل وقال الطيبي ولعل الراوي نسي الفاظا ذكرها صلى الله عليه وسلم في شان البخيل او
الكذاب فعبر بهذه الصيغة والا كان يقول والبخيل او الكذاب فالتنويع معنى كما قال الشيخ
سواء كان هناك صفة اخرى لهما لا هذا او روي بالواو وح اما ان يجعل اثنين من الخمسة
فيكون قوله والشنظير منصوبا عطفا على الكذب تتمة له واما ان يجعلا واحدا فيكون
الشنظير مرفوعا كذا قاله شارح لكن قوله تتمة له غير صحيح لان التعدد المفهوم من
الواو وهو الذي فرضه واقع فيه ولا يصح ان يكون الشنظير عطف تفسير للكذب لما بينهما
من التباين فالصواب ان الواو بمعنى او كما يدل عليه الاصول المعتبرة والنسخ المصححة
ثم الشنظير بكسر الشين والظاء المعجمتين بينهما نون ساكنة السيئ الخلق وهو مرفوع
على الصحيح كما سبق قوله الفحاش نعت له وليس بمعنى له اي المكثر للفحش والمعنى
انه مع سوء خلقه فحاش في كلامه لما بينهما من التلازم الغالبي هذا وفي شرح مسلم النووي
في اكثر النسخ او الكذب باو وفي بعضها بالواو والاول هو المشهور في نسخ بلادنا
وقال القاضي عياض روايتنا عن جميع شيوخنا بالواو الا ابن ابي جعفر عن الطبري
وقال بعض الشيوخ ولعله الصواب وبه يكون المذكوران خمسة قال الطيبي
فعلى هذا قوله والشنظير مرفوع فيكون عطفا على رجل كما سبق وعلى تاويل الواو
ينبغي ان يكون منصوبا من تتمة الكذب والبخل اي البخيل السيئ الخلق الفحاش او الكذاب
السيئ الخلق الفحاش انتهى وما قررناه هو التحقيق وان خفي على بعض ارباب التدقيق
والله ولي التوفيق رواه مسلم وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد اي ايمانا كاملا حتى يحب لاخيه
اي المسلم ما يحب لنفسه اي مثل جميع ما يحبه الغير لنفسه وفي شرح مسلم
للنووي قال لا يؤمن الايمان التام والا فاصل الايمان يحصل لمن لم يكن بهذه
الصفة والمراد يحب لاخيه من الطاعات والمباحات يدل عليه ما جاء في رواية النسائي
في هذا الحديث حتى يحب لاخيه من الخير وقال الشيخ ابو عمرو ابن الصلاح وهذا
قد يعد من الصعب الممتنع وليس كذلك اذ معناه لا يكمل ايمان احدكم حتى يحب
لاخيه في الاسلام مثل ما يحب لنفسه والقيام بذلك يحصل بان يحب له حصول
مثل ذلك من جهة لا يزاحم فيها وذلك سهل على القلب السليم انتهى وتحقيق
ذلك ان المومنين متحدون بحسب الارواح منفردون من حيث الاجسام

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1